الإعراب والأرقام والرياضيات والنحو

طرف طريفة في عربية بني يعرب

الأستاذ الدكتور
أحمد مصطفى أبو الخير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الإعراب والأرقام والرياضيات والنحو
طُرف طريفة في عربية بني يعرب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعد فراغي من كتابة دستور اللغة العربية الذي شرح في سبعة أجزاء سطرتها في أربعة أعوام دأبا دأبا ، ثم نشرت المواد فقط معطلة عن شروحهن ، وقد وصلن خمسا وسبعين مادة ، في عشرين صفيحة ، أرسلتها إلى بعض الجهات المهتمة بعربية بني يعرب ، على رأسهن مجمع اللغة العربية بقاهرة المعز ، قلعة العربية وحاضرتها الأبية الثائرة.

وقد تفضل نائب رئيس مجمع الخالدين ، وهو كاتب مبدع مفلق في حب العربية والعمل في محرابها ، إنه الأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف (١٩٤١ ـ ٢٠١٥م) ـ رحمه الله ـ أحد فرسان العربية في عرينها دار العلوم ، وسأضع صورة لرسالة سيادته إلى صاحب دستور العربية.

على أية حال فإني سريعا مهرولا حادرا إلى مشروع آخر ، حيث سأركز على محاكمة هذا الدستور والاحتكام إليه ، إذ برغم يقيني المطمئن إلى ما قلت في الدستور لكني مصّر إصرارا على مراجعة كل مادة في الدستور ، فالماء يكذب الغطاس من ذياك النوع المدعي بغير دليل يطمأن إليه.

وشاءت إرادة ربي أن يقع اختياري على مختار الصحاح [1] ، واهلا واهلا ـ متخيلا ـ أن أكتب عن موضوع ما له وجهان أو أكثر في العربية لأحاكم ما له وجهان إلى الدستور.

(1) محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ) وهو منسوب إلى (الري) تيك المدينة القديمة التي أصبحت جزءا من مدينة طهران العاصمة ، وقد نسب إليها عديد من العلماء البارزين فسموا بالرازي ، منهم صاحب مختار الصحاح.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مكتب نائب رئيس المجمع

المحترم الزميل الكريم الأستاذ الدكتور/ أحمد مصطفى أبو الخير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

وصلت إليّ مع الشكر الجزيل نسخة من مشروعكم المحترم المسمى " دستور اللغة العربية " وقد تصفحت مواده ونظرت فيها برفق وأناة فوجدتها محط تقدير واحترام، وسوف نعمل على الإفادة من هذا الدستور المفيد إن شاء الله.

لكم كل الشكر والتحية والتقدير وأدامكم الله فى خدمة اللغة العربية الشريفة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

نائب رئيس المجمع

القاهرة فى ٢٠١٣/٨/٢٥م

الأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف

15 Aziz Abaza street , Zamalik , Cairo
Tel : 27355669- 27355931
Fax : 27355931- 27362002
Email: acc@arabicacademy.org.eg
Website: http://www.arabicacademy.org.eg

١٥ شارع عزيز أباظة – الزمالك – القاهرة
ت : ٢٧٣٥٥٩٣١ – ٢٧٣٥٥٦٦٩
ف : ٢٧٣٥٥٩٣١ – ٢٧٣٦٢٠٠٢
البريد الإلكتروني:
موقع المجمع على شبكة الإنترنت:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وللمفاجأة الصاعقة المصعقة أن هذا المعجم الذي يعد صغير الصفيحات ـ حوالي ستمائة صفيحة ـ من الحجم الصغير قياسا ـ مثلا مثلا ـ إلى تاج العروس للزبيدي (ت١٢٠٤هـ) في طبعته الكويتية فقط فقط أربعون مجلدا من القطع الكبير ، لا يسطيع حمل الجزء الواحد منه إلا يدان لرجل من العصبة أولي القوة والعزم.

أما لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) فإنه في طبعته البولاقية وقع في عشرة آلاف صفحة فقط ؟ فقط.

هذا المعجم المحدود الصفيحات اللائي تجاوزن المئين بقليل القليل يحتوي على كثير من القضايا اللغوية المهمة جدا بل البالغة الأهمية ، وسوف أتحف القارئ بموسوعة كبيرة من الدراسات التي تطل تباشيرها الأولى ، فنبدأ بهذي الدراسة حول :

الإعـــراب

والأرقـــام

والرياضيـــــات

والنحـــو

حيث أبدأ دراستي هذي بطرفة طريفة وملحة مليحة ، لقد قرأت في مادة (س ت ت) ما يلي :

تقول : عندي ستة رجال ونسوة ، بالجر ، أي ثلاثة رجال وثلاثة نسوة ، فإن قلت : عندي ستة رجال ونسوةٌ ـ بالرفع ـ كان عندك ستة رجالٍ ، وكان عندك نسوة أخر ، وكذا كل عدد احتمل أن يفرد منه جمعان مما زاد عن الستة ، فلك فيه الوجهان.

فأما إذا كان عدد لا يحتمل أن يفرد منه جمعان كالخمسة والأربعة والثلاثة فالرفع لا غير ، تقول : عندي خمسة رجال ونسوة ، ولا يكون للجر مساغ ، قال الأزهري [1] : وهذا قول جميع النحويين.

انتهى ما قبسنا من مختار الصحاح ، وهو ما نجده في مادة (س ت ت) فما القص والحكى والحكاية ، مهلا على قارئاه ـ يرحمك الله ـ لكن شرط أن تقرأ هذي العبارة المقتبسة قراءة متأنية متمهلة وسأسعفك في الصفيحات التاليات : بالقصة والحكي والحكاية بتفصيل يجلي هذي الملحة الطريفة في لغيتنا العربية التي تجعلني أتية فخرا على غيرها من اللغيات إلى يوم الدين.

ولو كنت شاعرا ، للقريض قارضا لقلت هنا القصائد الطويلات ، بل الدواوين المطولات المسهبات المطنبات.

عندي ستة رجالٍ ونسوةٌ

برفع نسوة أو بجرها

عندي خمسة رجالٍ ونسوةٌ

برفع نسوة وليس بجرها

إذا قلت ـ يا رعاك الله ـ عند ستة رجالٍ ونسوةٍ ، بجر نسوة كان عندك = ٣ رجال + ٣ نسوة = ٦ نصفهم رجال ، ونصفهم الآخر نساء.

فإذا قلت : عندي ستة رجالٍ ونسوةٌ ، برفع نسوة ، كان هذا ـ أو كان عندك ـ ستة رجال ، إضافة إلى نسوة أخريات خارجات غير داخلات في عدد هؤلاء الستة ،

(1) أبو منصور الأزهري توفي ٣٧٠ هـ ، ذات السنة التي مات فيها أبو عبد الله بن خالويه.

أي = ٦ رجال + نسوة أخريات.

وهكذا العدد ٦ فأكثر ، يحتمل الأمرين والشيئين ، ٧ أو ٨ إلى ما شاء الله ، إلى ما شاء ، فإن قلت ـ يا رعاك مولاك ـ إن قلت عندي تسعة رجال ونسوةٌ ـ بالرفع ـ كان عندك تسعة رجال إضافة إلى نسوة أخريات ، أو آخرين ، أي = ٩ رجال + نسوة أُخر.

فإن قلت : عندي تسعة رجالٍ ونسوةٍ ، فإن هذا = ٥ رجال + ٤ نسوة = ٩ ، أو على العكس ٥ نسوة + ٤ رجال = ٩ ، أو كما انتوي المتكلم أو الكاتب.

لماذا أو لمَ ولمه ؟ لأن العدد ٦ يحتمل جمعين ٣ + ٣ = ٦ ، إذ أقل الجمع ـ يا طويل العمر والعنق ـ كما هو المشهور المعروف ثلاثة ، لا أقل البتة ، إذ ٢ = مثنى ، ١ = مفرد ، وكذا ما زاد عن ٦ من الأعداد إلى ما شاء صاحب المشيئة ، رب السماوات والأرضين.

ومن هنا ـ يا طويل العنق ـ فإن قل العدد عن ٦ فقد هذي السمة ، إذ ما عاد يحتمل جمعين ، بل قصاراه ومنتهاه جمع واحد ، ليس إلا ، فإن قلت ـ يا سيد السادات ـ عندي خمسة رجال ونسوة ، أو أربعة رجال ونسوة ، أو ثلاثة رجال ونسوة كان عندك رجال فقط ، والباقي نسوة ، ومن هنا كان الإعراب لنسوة هو الرفع ، فقط فقط فقط.

أرأيت لغة تدقق هذي الدقة حتى تصل درجة الرياضيات في الدقة اللامتناهية ، إذ اختلاف الإعراب كان نتيجة دقة رقمية رياضية ، ليست فوضى ، لا سبهللة ، فالعربية براء من هذا براءة الذئب من دم الصديق ، ابن يعقوب ، واختلاف الإعراب إنما يأتي لمبرر قوي معقول مقبول ، هذا مثال فقط ، وفي جعبتي يا قارئي عديد من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمثلة سأسردها لك.

ومن عجب سيدي القارئ أن هذا المثال عندي ستة رجال ونسوة ، ليس في المختار وصحاحه فقط ، بل في عديد من معاجم العربية كما أطلعني على هذا موقع (جلجل [1]) أو جوجل ، وقد عجبت لهذا ، فإني ما سمعت بهذا المثال من أحد من علماء العربية المحدثين ، ولا أحد باحثيها ، فلله الأمر من قبل ومن بعد !!.

لكن تذكر عزيزي القارئ أن العدد لا يجب أن يكون من الرجال ومن النسوة ، لكن ينطبق على كل مذكرين ومؤنثات ، إذ لك أن تقول :

- عندي ثمانية مدرسين ومدرسات ، ٢/١ مدرسون ، ونصف مدرسات.
- عندي ثمانية مدرسين ومدرساتٌ = ٨ مدرسين + مدرسات أخريات.

فإن قلت عندي خمسة مدرسين ومدرساتٌ ، بالرفع فقط ، ولا يصح الجر البتة ، أي عندي خمسة مدرسين ، ومدرسات أخر ، وهكذا دواليك.

ولنذكر ـ عزيزي القارئ ـ هذا الشيخ الذي يمتحن أحد تلامذته غير النبهاء ، كيف تعرب : ضرب سعيد سعدا ، قال يا مولانا : لو قلت : ضرب زيد عمرا ، لكانت عمرا مفعولا به ، وكانت زيد فاعلا ، بعض المبجلين من أعلام النحو المعاصرين يصر على بقاء : (ضرب زيد عمرا) واستخدام :

- ضرب ومشتقاتها.
- زيد.
- عمرو.

(1) يطلق المصريون (جلجل) لتدليل من اسمه (جلال) كما يطلقون (درش) على مصطفى ، ويطلقون على من اسمه حسن كنية ، هي أبو علي ، فيقولون (حسن أبو علي).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

في كل الأمثلة التي سلفت ، قال تعالى (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً [1]) ويصر الزميل الكريم على أن هذي رموز تراثية لا يصح عنها تنازل أو تهاون.

لكن ما قلت ـ يا كاتباه ـ مثال واحد ، وأقول يا قارئاه : عندي في الجعبة غيره ـ يا سيداه ـ وهو :

١- جاء في مختار الصحاح ، مادة : (ح ج ج) :

امرأة حاجة ونسوة حواجُ ، بيت الله بالإضافة ـ إن كن حججن بالفعل ، وإن لم يكن قد حججن قلت : حواج بيتَ الله ، بنصب البيت ؛ لأنك تريد التنوين في : حواج ، إلا أنه لا ينصرف.

كما تقول : هذا ضاربُ زيد أمس ، وضاربٌ زيدا غدا ، فتدل بحذف التنوين من ضارب على أنه قد ضربه ، وبإثباته على أنه لما يضربه.

انتهى ما قبسناه عن مختار الصحاح ، فما معنى ما سبق ؟ المعنى أن العربية فرقت بين التعبيرين في الجملتين.

- نسوة حواج بيت الله : بإضافة بيت إلى حواج ، وعليه انجرت وانخفضت كلمة (بيت) وبالكسرة.
- نسوة حواج بيت الله ؛ بيت مفعول به منصوب ، ليست مضافة إلى (حواج) كما في الجملة على تيك الجميلة.

(1) ٨٤ ، الإسراء.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

انظر ـ يا قارئاه يا عزيزاه ـ كيف فرقت العربية بنظرها الحاد الحديد بين الجملتين ، بهذا الإعراب لكلمتي (حواج ـ بيت) في الجملة الأولى لقد حججن بالفعل ، وقد عبرت العربية ببصرها وبصيرتها النافذة عن هذه الحالة بالإضافة ، إضافة بيت إلى كليمة (حواج).

في حين عبرت عن الحالة الأخرى ، أي أن الحج لم يتم ، أو لما يتم ، ولكنه سوف يتم ، في هذي الحالة عبرت العربية عن تيك الحالة بغياب الإضافة بين كلمتي (حواج ـ بيت) ومن هنا كانت كليمة (بيت) غير منضافة إلى ما سبقها ، ومن ثم أعربت مفعولا به ، والمعنى في الجملتين :

- نسوة ـ حواج بيت الله بالإضافة جاء المعنى : حججن بيت الله ، أو هن بالفعل بالفعل حججن بيت الله ، حج بالفعل ، لا بالقوة.
- نسوة حواج بيتَ الله ، الحج لم يتم ، حج بالقوة ، ليس بالفعل ، الحج لم يتم ، أو لما ... ، وإنما سوف يكون ويتم في المستقبل.

وهكذا لم يأت اختلاف الإعراب لعبا ولهوا ، إنما جاء فرقا وتمييزا بين حج تم بالفعل ، وحج سوف يكون ، أي بالقوة ، تماما كما فرق الإعراب بين :

- ستة رجالٍ ونسوةٌ = ٦ رجال + نسوة أخريات.
- ستة رجالٍ ونسوة = ٣ رجال + ٣ ثلاث.

وهكذا دواليك ، وهلم هلم جرا.

لكن صاحب المحتار من الصحاح أشار إلى نقيطة مهمة ، إنها التنوين في : (نسوة حواج بيت الله) بما أن الإضافة غابت عن الكلمتين ، ولذا نصبت كليمة (بيت)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فأين التنوين ـ يا رعاك الله ـ ؟ يقول لنا صاحب المختار " إن كليمة : حواج ممنوعة من الصرف في الأصل ومن المنبع ، ولذا غاب عنها التنوين برغم غياب الإضافة.

وإمعانا في الشرح والإيضاح جاء الرازي بمثال آخر ، جاء المضاف مصروفا منونا ، هو :

- هذا ضاربُ زيد أمس.
- هذا ضاربٌ زيدا غدا.

في الحالة الأولى ضُرب زيد بالأمس ، لقد ضُرب بالفعل ، وقد أكد هذا استخدام ظرف الزمان (أمس) والذي وكّد بشكل وكيد أن الضرب كان وتم بالفعل ، لا بالقوة.

وفي الحالة الثانية ما كان ضرب ولا تم ، لكنه كان بالقوة ، لا بالفعل ، وكد هذا أيضا استخدام ظرف الزمن (غدا) أي في المستقبل الآتي القادم ، سوف يضرب المسكين المسكين زيد.

ومن هنا فإن الإعراب في جملتي : (ضارُب زيد ـ ضاربٌ زيدا) قد فرق بين حالتين ، الأولى ضرب بالفعل ، لا بالقوة ، والثانية ضرب بالقوة ، لا بالفعل ، كما فرق الإعراب بين جملتي : (حواجُ بيتِ الله ـ حواجٌ بيتَ الله) لقد ميز الإعراب بين حَج تم بالفعل ، وحج سوف يتم ، أي حج بالقوة ، وليس بالفعل.

٢- الفعل ظن : إذا كان بمعنى (شك) نصب مفعولين ، كما في : (ظننت الجو حارا ـ ظن البدوي السراب ماء) لكن ذياك الفعل لو كان بمعنى (اتهم) نصب مفعولا واحدا ، لا مفعولين ، كما في : (كسر الزجاج فظننا الغلام) أي : اتهمنا ، وذاك أن الظن يحتمل الشيئين وأكثر ، في حين اتهم لا يناسبه إلا متهم واحد ، أو

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مفعول واحد ، أو جهة واحدة ، منطق وبداهة.

هذه هي العربية منطقية ذات بديهة فاهمة واعية ، تميل إلى البداهة ، والاتساق مع نفسها وفي قواعدها.

٣- في قوله تعالى : (وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ [1]) : قرئت كليمة (وأرجلكم) بثلاث قراءات ، الأولى الجر ، أي : (وأرجلِكم) على اعتبار أن المعطوف عليه (رءوسكم) مجرور ، ولذا جاء المعطوف (وأرجلكم) مجرور أيضا ، والمعنى والتقدير : وامسحوا برءوسكم وبأرجلكم ، وهكذا.

وقرئت : (وارجلكم) بالنصب ، على أساس أن الباء في (برءوسكم) زائدة ، وعليه فالمعنى والتقدير : وامسحوا رءوسكم وأرجلكم ، فبما أن المعطوف عليه ، أي (رءوسكم) منصوب ـ ولو محلا ـ فإن المعطوف (أرجلكم) أيضا منصوب.

وقد نظرت في عدد من قرأ بنصب [2] اللام في (وأرجلكم) فكانوا نصف من قرأ بالجر ، فقد قرأ بخفض اللام أكثر من تسعة من القراء الأربعة عشر ، في حين قرأ واحد بالرفع فقط ، هو الحسن البصري (ت١١٠هـ) ، وهو وإن كانت قراءته شاذة لا يصح القراءة بها في الصلاة وخارج الصلاة ، إلا أن القراءة الشاذة هي حجة من الناحية اللغوية ، أو وبمعنى آخر يصح الاستشهاد بها ، كما فعل وسار علماء العربية.

لأن القراءة الشاذة ليست مردودة ، مكذوبة على سيدي رسول الله (ﷺ) وإنما فقدت شرطا من شروط القراءة الصحيحة ، وهي :

(1) ٦ ، المائدة.
(2) راجع الإتحاف ، ص١٩٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- صحة السند.
- موافقة الرسم العثماني.
- موافقة قواعد العربية.

على أي حال فإن القراءة بالجر ـ وهي الأكثر ـ لها وجه في المعنى ، وكذا القراءة بالنصب ، بل حتى القراءة بالجر ـ برغم أنها شاذة ـ لها من المعنى نصيب أيضا ، أيضا.

ففي قراءة النصب التقدير ، أو تقدير المعنى :

- وامسحوا رءوسكم وامسحوا أرجلكم ← بما أن الباء في (برءوسكم) زائدة فإن المعنى (وامسحوا رءوسكم ...) ، هذي قراءة النصب.
- وامسحوا برءوسكم وبأرجلكم ← في قراءة (أرجلكم) بالجر ، فبما أن المعطوف عليه مجرور ، وهو (برءوسكم) فإن المعطوف أيضا مجرور ، أي : (... برءوسكم وبأرجلكم) بجر : رءوسكم وأرجلكم.
- وامسحوا برءوسكم ، وأرجلكم ← في قراءة الرفع ، أي وأرجلكم ممسوحة أيضا ، وهكذا.

منطق وبداهة في العربية لا يغيبان عنها ، بعيدا عن الفوضى والسبهللة ، وهكذا عربية بني يعرب.

٤ـ أكلت السمكة حتى رأسها : حتى هذا المثال الذي يتسلى به بعض المتغامزين لينقلبوا إلى أنفسهم ضاحكين فكهين ، حيث يعرب وينطق بالشكل الآتي :

أ ـ أكلت السمكة حتى رأسَها ، بفتح السين في (رأسها).

ب ـ أكلت السمكة حتى رأسِها ، بكسر السين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ج- أكلت السمكة حتى رأسُها ، بضم السين.

في (أ) حتى عاطفة ، بمعنى الواو ، أي أكلت السمكة ورأسها أيضا أكلت أو بمعنى آخر : أكلت السمكة ، وأكلت رأسها ، إذ الأكل هنا تساوي تماما تماما ، بين السمكة وبين رأسها.

وفي (ب) حتى جارة تفيد الغاية ، إنها بمعنى (إلى) كما في آية (سلام هي حتى مطلع الفجر [1]) إلى مطلع الفجر ، وعليه فإن (أكلت السمكة حتى رأسها) بالجر تفيد أن الآكل أكل السمكة كلها ، لكن إلى رأسها ، فالرأس لم يؤكل ، بل كان غاية ونهاية للأكل ، فالمعنى : (أكلت السمكة إلى رأسها) التي عندها توقف الأكل ، فبقيت الرأس سليمة من الأكل ، ومنه أعفيت فنجت.

لكن في (جـ) أكلت السمك حتى رأسُها ، بضم السين ، حتى استئنافية ، أي : أكلت السمكة ، ورأسها مأكول أيضا ، فما بعد الاستئناف مبتدأ وخبر ، جملة مستأنفة ، وهي جملة اسمية ، وعليه فإن العطف فيه تساوٍ بين أكل السمكة ، وبين أكل رأسها ، في حين نجد في الاستئناف تشديد على أكل الرأس ، وبمعنى آخر فإن الآكل شغف بالسمكة فأكلها ، حتى أكل معها الرأس أيضا.

٥- الاسم الواقع بعد الواو : في مثل : (استيقظت والفجر) ذكر النحاة لهذا الاسم ثلاثة إعرابات :

أ - وجوب النصب : متى هذا الوجوب ؟ إذا امتنع أن يشارك هذا الاسم - بعد الواو - في إحداث الفعل ، وهنا يعرب على أنه مفعول معه والواو للمعية ، ففي مثل :

(1) ٥ ، القدر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(استيقظت والفجر ـ سرت والنيل) لا نجد الفجر ، ولا النيل يمكن أن يشاركا الفاعل في الفعل ألبتة.

(ب) جواز النصب : لكن الاسم بعد الواو قد يصاحب الفاعل في فعله ، وربما لا يصاحبه ، فإن قصدت ـ أو قصد المتكلم ـ المصاحبة كان النصب لذياك الاسم الواقع بعد الواو ، وكانت الواو للمعية ، وإلا كانت الواو للعطف ، فأعرب ما بعد الواو إعراب ما قبلها ، كيف ؟ تقول : جاء رئيس الجامعة ونائبيه ، إذا قصدت المصاحبة ، أي جاء الريس بمعية نائبيه ، وهنا تكون للمعية والمصاحبة.

فإن جاء النائبان وحدهما ، غير مصاحبين للريس في المجيء ، بل أتيا في وقت آخر كانت الواو للعطف ، وليس للمعية ـ المصاحبة فتقول : جاء رئيس الجامعة ونائباه ، ما بعد الواو معطوف على ما قبلها.

(جـ) امتناع النصب : أي على أنه مفعول معه ، وذاك إذا وجب أن يشارك ما قبل الواو ما بعدها ، نحو : (اشترك الطالب والأستاذ) إذا الاشتراك والتنازع لا يكون إلا بين اثنين أو أكثر ، ولذا لا تكون الواو ـ فيما سبق ـ مطلقا البتة للمعية ـ أو المصاحبة ـ ومن ثم لا ينصب ما بعد الواو بتة بتة مفعولا معه ، وإنما يتبع ما قبله في إعرابه رفعا أو نصبا أو جرا ، وهلم جرا.

انظر كيف فرقت العربية بين حالات الواو والاسم الواقع بعدها من وجوب المعية ، أو جوازها ، أو امتناعها ، ولم تسو مطلقا بين تيك الحالات ، هي لغة منطقية بدهية ، دقيقة دقة الرياضيات ، اختلاف الإعراب فيها جاء لمبررات معقولة مقبولة ، ليس كما يتصور بادي الرأي قد جاءت من صنعة النحاة المتهافتة المتهلهلة ، أو سببها الفوضى والسبهللة والبعد عن النظام ومنطق الأشياء.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- كان التامة وكان الناقصة : وهي طرفة أخرى من طرف العربية نختم بها هنا ـ يا قارئاه ـ حديثا عن اختلاف الإعرابات الذي افتتحناه بـ (عندي ستة رجالٍ ونسوةٍ) أو (ونسوةٌ) فنقول :

كان التامة : ترفع الاسم الذي يليها على أنه فاعل ، كما في قوله تعالى في سورة البقرة [1] : (وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) في قراءة الرفع ، وكذا في (كن فيكون) حيث إن معنى كان التامة (وجد أو انوجد).

أما كان الناقصة ـ وكذا مشتقاتها ـ فتنصب الخبر وترفع المبتدأ (الاسم) كما في قراءة : (وإن كان ذا عسرة [2]) فلماذا كانت ناقصة هنا ، وكانت تامة هنالكا ؟ إنها تامة عندما تعبر عن الوجود الأول ، الأصلي المطلق ، في الحديث القدسي : (كان الله ، ولا شيء معه) هذا الوجود الأول ، ولكن الوجود الطارئ المتجدد المتفرع ، أو الصفات التي تتفرع عن هذا الوجود الأول فهو من اختصاص كان الناقصة ، تلك التي تفرعت عن الصفة الأهم والأساس ـ أي الوجود مطلقا ـ مثل : (إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً [3] رَّحِيماً ـ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً [4] ـ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً [5]) من سورة النساء ، كل هذا الصفات المتفرعات لم تك لتظهر لولا الوجود الأول : (كان الله ولا شيء معه).

(1 ، ٢) الآية ٢٨٠.
(3) الآية ٢٣.
(4) ١٤٩.
(5) ١١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد أفاض الشيخ الشعراوي ـ رحمه الله ـ في بعض أحاديثه في شرح الفروق بين كان التامة وبين كان الناقصة ، وكذا في الاستشهاد عليهما من السنة والقرآن ، وقد اقتبسنا ما سبق من تيك الأحاديث الشعراوية.

وهكذا تسطع الحقيقة المبهرة الباهرة ، ألا إنها الحقيقة الطالعة الساطعة ، وهي : (الإعراب إطار جميل للوحة أجمل هي الجملة العربية)

ونختم الحديث عن الإعرابات وتوجيهاتها ، والمنطق الظاهر من كل وجه إعرابي مطروح ، وندخل الآن في الألفاظ الدالة على الإعداد ، والأرقام ، ليس من واحد إلى ما شاء الله ، مئون وألوف وملايين ومليارات ... الخ !!.

إذن ماذا تقصد ؟ أقصد ما عدا ما سبق ، مثل ماذا ؟ عندي الكثير من تيك الأمثلة ، إذن هاتها يا صاح :

١- نبدأ بكتاب من كتب الفقه ، وفي باب الزكاة قرأنا :

أ ـ زكاة البقر :

وكذا الجاموس إن بلغ عددها ثلاثين سائمة ـ غير معلوفة ـ وحال عليها الحول ففيها تبيع أو تبيعة ، ماله من العمر سنة ، فإن وصل العدد أربعين ففي زكاتها مسنة ، لها من العمر [1] سنتان ...

عندنا إذن لفظتان تدلان على العدد ، هما :

- التبيع والتبيعة : البقرة التي زاد عمرها عن سنة ، أو كان عمرها سنة ، وعليه فاللفظة : تبيع تدل على أمرين ، هما : بقرة ـ أو جاموسة ـ ولها من العمر سنة ، هكذا :

(1) راجع فقه السنة للشيخ سيد سابق ٣/٨٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

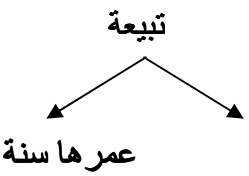

وهكذا نوع من الاختصار ، يدخل في عبقرية العربية ، بدل أن تقول العربية بقرة واحدة ، نقول مختصرة مختزلة للكلمتين (بقرة واحدة) إلى تبيعة ـ وهكذا في تبيع ـ تماما كما حدث للمثنى بدل كلمتين كما في Two powers تقول العربية : (قوتين) أو (قوتان) وهو ما نجده في لغيتنا فقط ، وأقول هذا على عهدتي وأتحدى من يقول بغير هذا ، تماما تماما كما في التصغير بدلا من (كتاب صغير ـ رجال صغير ـ نار صغيرة) تقول : (كتيِّب ـ رجيل ـ نويرة) وانظر إلى عبقرية العربية لقد راعت التأنيث في تصغير كلمة (نار) فأضافت التاء في التصغير ، وهذا دأب العربية دوما.

ولكن قل لي ـ يا كاتب السطور ـ من نبأك بهذا ، من قال لك ذينك الكلام ؟ وأقول لك ـ يا رعاك الله ـ تعجب معي غاية العجب ، بل وأعجب ما شاء الله لك أن تعجب أن قائل هذا هو رئيس وزراء الصين الأسبق (شوين لاي) !! توفي عام ست وسبعين [1] من القرن الماضي.

ولكن قل لي ـ بالله عليك ـ يا كاتباه : في أية مناسبة ذكر (شوين لاي) ما سبق ؟ لقد قال ما سبق أمام طلاب المرحلة الثانوية عندما جمعهم في إستاد مدينة شنغهاي حيث قام فيهم خطيبا ، وفي خطبته هذه بشرهم بأن الصين ـ وعما قريب ـ ستصبح

(1) توفي ٨ يناير ١٩٧٦م عن ٧٨ عاما.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دولة كبرى وقوة عظمى ، وفي هذه الحالة سوف يتحتم علينا أن نخاطب الأمم والشعوب ، فبأية لغة أو لغات نخاطبهم ، هل نخاطبهم باللغات الاستعمارية الأوربية ـ مثل الفرنسية والهولندية والإنجليزية ـ ؟؟ كلا ، هذا عار علينا وعلى هذي الشعوب ، ولكن الصح والصحيح أن تخاطب كل أمة بلغتها ، أجاب الرجل.

وفي لفتة إلى العربية أراد رئيس الوزراء أن يلفت نظر طلابه الذين يتهيئون لدخول الجامعة إلى لغتنا العربية ، هذا رأي المسئول الكبير في الصين ، وواضع السياسة اللغوية في بلده في عربية بني يعرب ، فما رأي العرب أنفسهم في لغتهم ؟.

ولذا نجحت الصين في إقامة علاقات تجارية ضخمة مع العالم العربي ومع كافة الشعوب والأمم ، فقد ذكرت لي سفيرة الصين في بيروت ـ عام ٢٠٠٦ ـ على هامش مؤتمر للترجمة أن التجارة مع أقطار بني يعرب ـ ٢٣ دولة ـ وصلت ٤٠٠ مليار دولار في السنة ، بل ذكر أحد المسئولين الصينيين أنه لا يوجد بيت في العالم ـ أو حجرة من البيت ـ لا يوجد فيها منتج صيني من أي نوع.

يقول لك القارئ : صدقت ـ يا كاتب السطور ـ فيما نقلت عن المسئول الصيني الذي رسم خريطة السياسة اللغوية للصين وقد تبعتها دول أخرى مثل ماليزيا التي تحاول أن تخاطب كل أمة بلغتيها ، خاصة بني يعرب.

ولكن ـ يا كويتب السطور ـ ولكن ما ذكرت عن تبيع هو ـ يا سيداه ـ مثال واحد ، ليس إلا !! لا تعجل عليّ ـ أخيّ ـ عندي لك في جعيبتي ـ تصغير جعبة ـ كثير من الأمثلة ، أذكر لك منها ـ سيدي القارئ ـ ما يلي مما جاء في النص السابق الذي قبسناه من سيد سابق :

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- مسنة ، وهذه اللفيظة (مسنة) هي اختصار لجميلة : بقيرة ـ أو جميسة ـ لها من العمر سنتنان ، هي عربية بني يعرب ، الاختصار سمة مهمة من سماتها الرئيسة الركيزة الركينة ، هي لغة شاعرة ـ كما وصفها العلامة العقاد ـ ومن سمات الشعر الرئيسة الاختصار والتركيز ، وبطبيعة الحال مع الإفهام والإيضاح وشديد الوضوح ، بلا لبس ولا غموض.

جدير ذكره أن المصريين يسمون صغار البقر من الذكور (العجل) والمؤنث (عجلة) بكسر العين ، لا بفتحها ، في حين يسمون صغار الجاموس من الذكور (فحل) مؤنثة (فحلة) وهذا نوع من الاختصار أيضا والتخصيص ، إنهم يقولون : (عجلة) بدل : بقرة صغيرة ، ويقولون : (فحلة) بدل : جاموسة صغيرة ، أولهما من العمر كذا ، وهكذا.

ولكن ـ يا كويتب السطور ـ تيك أمثلة قليلة لا تنقع الغُلّة ، ولا تروي من ظمأ ، نعم عندي أمثلة أخرى ، وهذا نص آخر من كتاب السيد السابق [1] :

ب ـ زكاة الإبل :

إذا بلغت خمسا وعشرين سائمة ـ غير معلوفة ولا مدجنة ، ولا مرباة في مزارع ، ففي زكاتها (بنت مخاض) وهي التي هي سنة واحدة ، ودخلت في الثانية ، أو ابن لبون (ذكر) وهو الذي له سنتان ، ودخل في الثالثة ، فإذا بلغت ٣٦ ففيها ابن لبون ، وفي ست وأربعين حُقة ، وهي التي لها ٣ سنوات ، ودخلت في الرابعة ، وفي ٦١ جَذَعة ، وهي التي لها ٤ سنوات ، ودخلت في الخامسة.

(1) ص٧٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

انتهت كلام الشيخ السابق ، وأعقب فأقول : الآن ـ قارئيَّ الأكارم ـ وجدت لك خمسة أمثلة ، هي : (بنت مخاض ـ ابن لبون ـ ابنة لبون ـ حُقة ـ جذعة) أفصل الكلام عنها فيما يلي :

- بنت مخاض : ناقة لها من العمر سنة ، أو أكثر من سنة ، أي أن العربية اختصرت هذا التعبير على بنت مخاض.
- ابن لبون : تعبيرا عن : (جمل عمره أكثر من سنتين) ابنة لبون ناقة عمرها أكثر من سنتين.
- حُقَّة : أي ناقة عمرها أكثر من ٣ سنوات.
- جَذعة : ناقة عمرها أكثر من ٤ سنوات.

وبرغم عديد الأمثلة التي سلفت فلديّ من فقه الزكاة مثال آخر غير ما سبق ، هو :

جـ ـ زكاة الزروع والثمار :

في الحديث الذي رواه أحمد والبيهقي : (ليس فيما دون خمسة أوسق من ثمر ولا حب صدقة) جاء في فقه السنة [1] : والوسق ستون صاعا بالإجماع ، إذن : الوسق = ٦٠ صاعا ، أو بدلا منه على سبيل الاختصار والتركيز والاختزال.

٢- **وعند اقتباسان من كتاب آخر ، من مختار الصحاح ، كما يلي :**

أ ـ في مادة (ق رح) جاء الآتي :

وقرح الحافر انتهت أسنانه ، وبابه خضع ، وإنما تنتهي ـ أي الأسنان في خمس سنين :

(1) ص ٥٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- حولي في السنة الأولى.
- جذع : أي في السنة الثانية.
- ثنى : في السنة الثالثة.
- رباع : بلغ ٤ سنوات ، ودخل في الخامسة.
- قارح : بلغ الخامسة.

يقال :

- أجذع المهر ، إذا دخل عامه الثاني.
- وأثنى ، بلغ عامين اثنين ، ودخل في الثالث.
- وأربع ، بلغ ٣ أعوام ، ودخل في الرابع.
- وقرح ، وهذه وحدها بدون ألف (همزة).

انتهى الاقتباس ، وإن كتبناه بطريقة مختلفة بعيض الشيء ، عما جاء في مختار الصحاح.

جدير ذكر أن الحافر ، هو كان له حافر من الحيوان ، مثل الفرس والضأن والماعز ... الخ ، جاء في معجم :

هـ - مادة (ن ي ف) :

النيف بوزن الهيّن ، الزيادة ، يخفف ويشدد ، أي في ياء (نيف) يقال عشر ونيف ، ومائة ونيف ، وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد التالي (الثاني) ونيف فلان على السبعين ، أي زاد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

انتهى نص مختار الصحاح بتصرف قليل ، يظهر فيه عناية العربية بالرقم والعدد ، فأنت هنا أمام لفظة تختص بما بعد ألفاظ العقود فقط فقط إلى العقد التالي ، فإذا قلت : عشرون ونيف ، فإن هذا يعني أن العدد فوق العشرين إلى تسعة وعشرين ليبدأ العقد التالي ثلاثون.

وهكذا تجد لفظة (نيف) ولها مكان وموقع في خانة الأرقام والأعداد لما سبقها من الألفاظ التي تحدثنا عنها في هذه الدراسة (ـ القيراط ـ جذعة ـ حقة ...) الخ.

ب ـ في مادة (ب د ر) :

أي في مختار الصحاح ، جاء ما يلي : (البدرة عشرة آلاف درهم) كليمة واحدة ،ليس إلا ، أغنت عن ثلاث كلمات ، وعبرت عنها.

جـ ـ مادة (س ت ر) :

الإستار بكسر الهمزة ـ في العدد ـ أربعة ، أي تعبر عن العدد أربعة ، والإستار أيضا وزن أربعة مثاقيل ونصف ، أما المثقال فإنه = $1\frac{6}{7}$ من الدرهم ، أي أقل من درهمين ، فقط سبع الدرهم ، أو $\frac{1}{7}$ من الدرهم.

د ـ مادة (ش د د) :

وقوله تعالى : (حَتَّى [1] يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) قوته ، أو قمة قوته ، وهو الفترة ما بين ١٨ سنة إلى ٣٠ سنة من عمر الإنسان ، وقد سألنا المسئول عن التجنيد في جامعتنا فأفاد بأن هذا بالضبط سن التجنيد في مصر ، لا قبلها ، قبل ١٨ سنة ، ولا بعد الثلاثين.

(1) ٣٤ ، الإسراء.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

انظر ـ أخيّ ـ كيف عبرت العربية بكليمة واحدة (أشد) عن المرحلة العمرية ما بين ١٨ إلى ثلاثين عاما ، ولكن لماذا كان التفسير هنا رقميا محددا بهذا الشكل الدقيق ؟ حتى لا يتلاعب الأوصياء بمصير اليتيم فيصرون على بقاء الوصاية متعللين بأن اليتيم ما بلغ أشده ، إذ تكملة الآية في بقيتها : (وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً).

على أي حال ففي آية الأحقاف ملمح آخر يوكد معنى (أشده) الذي سلف عنه الحديث ، هذه الآية [1] : (وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي) ...

إذا قلت ـ كما سلف ـ فقلت إن أشده وقوته هي من سن ١٨ إلى ٣٠ سنة ، فإن آية الأحقاف هذي توكد وتقوي تحديد سنوات هذي القوة ، إذ جاء في الآية : (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) ولم تكتف بهذا بل أردفت (وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) وهذا يعني أنه بلغ أشده (١٨ ـ ٣٠ سنة) أولا ، ثم بعد ذلك بلغ أربعين سنة.

هـ ـ مادة (ق ر ط) :

في مختار الصحاح : القيراط $\frac{1}{2}$ دانق ، وفي مادة : (د ن ق) أن الدانق سدس الدرهم ، معنى هذا أن القيراط = $\frac{1}{2}$ سدس الدرهم ، أي $\frac{1}{12}$ من الدرهم.

وهكذا عبرت العربية عن نصف سدس الدرهم بهذي الكليمة وحدها (القيراط).

(1) ١٥ ، الأحقاف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن هذي الكليمات المعبرة عن العد والعدد إلى أبواب النحو والصرف العربي التي تشي باهتمام لغتنا بالأرقام والأعداد فإن نحاة العربية هم معبرون عن ثقافة أمتهم ولغتها حقا حقا ، أو قل بأن النحو هو الطليعة المعبرة عن روح العربية وفلسفتها وثقافتها.

ومن ثم سنذكر هذي الأبواب النحوية عنونت نفسها براية رقمية ، مثل واو الثمانية والأفعال الخمسة والأسماء الخمسة ... الخ ، ولا غرو فإن العرب هم من قدم للعالم الأرقام العربية هدية ونحلة ، سواء الأرقام المشرقية ،المنسوبة لمشرق العالم العربي ، أو الأرقام الغبارية المغربية المنسوبة إلى مغرب العرب ٠١٢٣٤٥٦٧٨٩ ومنه انتقلت إلى أوربة وإلى العالم شرقه وغربه.

كما أن الفينيقيين ـ العرب ـ هم من قدم للعالم الكتابة ونظام الكتابة ، ومن هؤلاء القوم الفينيقيين في جنوب لبنان انتقلت إلى نظم الكتابة في شتى لغيات العالم وألسنته ، إذ كلها جائية من الكتابة الفينيقية في الأصل والأساس ، والآن ندخل إلى الأبواب النحوية التي جعلت من الأرقام عنوانا لها ، وأساسا ، منها :

١- واو الثمانية : وهذا موضع آخر لحساسية العربية للأرقام ، حيث أتت بالواو قبل اللفظة الثامنة ، ومن أمثلتها :

أ - في سورة الكهف [1] : (سيقولون : ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون : خمسة سادسهم كلبهم ، رجما بالغيب ، ويقولون : سبعة وثامنهم كلبهم ...).

لقد جاءت الواو قبل اللفظ الثامن.

(1) ٢٢ الكهف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب- في التوبة [1] : (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ...) دخلت الواو على الصفة الثامنة ، وإن لم يذكر العدد اكتفاء بذكر المعدود.

جـ- في سورة الزمر : في الصفحة الأخيرة من السورة المذكورة : (وَسِيقَ [2] الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ...) وفي آية الجنة : (وَسِيقَ [3] الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...) لأن لها ٨ ثمانية أبواب ، ولذا جاءت الواو في (وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) أما جهنم فلها ٧ أبواب فقط ، ولذا كانت الآية : (...إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) بدون واو.

كل ما سبق يدل على حساسية العربية للرقم والعد والعدد ، بل وجدنا في بعض الاختلافات الإعرابية ما هو مرتبط بالرياضيات والأرقام ، كما مر في مثال : (عندي ستة رجالٍ ونسوةٍ ـ عندي ستة رجالٍ ونسوةٌ) وهلم جرا.

٢- الأفعال الخمسة والأسماء الخمسة : نبدأ بالأفعال ، ثم نثني بالأسماء ، أي خمسة الأفعال ، ثم خمسة الأفعال :

أ ـ الأفعال : الأفعال دائما ودوما مبنية مبنية ، ما يعرب منها إلا المضارع عندما يخلو من نونات التنوين ـ خفيفا أو ثقيلا ، أو نون الإناث الشهيرة بنون النسوة ، إذ الأمر مبني بشكل وكيد ويقين ، وكذا الماضي.

(1) ١١٢ التوبة.
(2) آية ٧١.
(3) آية ٧٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومن هذا المضارع الأفعال الخمسة التي تعرب بإثبات النون رفعا وحذفها عند النصب وعند الجزم ، إنها تيك الأفعال التي تسند إلى ضمائر الرفع الثلاثة (واو الجمع ـ ألف الاثنين ـ ياء المخاطبة).

هذا في المضارع ، أما الماضي أو الأمر مع ما سبق من ضمائر الرفع ، فإن النون ما تلحقهما البتة ، إذ هما مبنيان غير معربين ، وفي البدء والنهاية لا تلصق بهما النون ، لأنها للرفع ، ولا رفع ولا إعراب ـ كما ذكرنا ـ للماضي والأمر.

وكثير ممن يدرس النحو ـ وكذا في كتب النحو ـ من لا يشير إلى سبب تسمية الأفعال بالخمسة ؟ مع أن المسألة بدهية بسيطة ، هي أمثلة خمسة للأفعال المسندة إلى الواو والياء والألف ـ أي المدية ـ هي مثلا :

- يفعلون.
- تفعلون.
- تفعلان.
- يفعلان.
- تفعلين.

أو ما جاء على زنتها من الأفعال ، أي عندنا :

- نموذجان مع واو الجماعة (يفعلون ـ تفعلون) = ٢
- نموذجان مع ألف الاثنين (يفعلان ـ تفعلان) = ٢
- نموذج واحد فقط مع ياء المخاطبة فقط لا غير = ١

المجموع = ٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي إسناد الفعل إلى واو الجماعة ملمح بارز من عبقرية العربية وحدة ناظريها ذاك أن واو الجماعة تكون حركة طويلة ـ ضمة طويلة ـ إذا كان الفعل الناقص منتهيا بالواو أو الياء ، مثل :

- يقضي ← يقضون.
- يلـهـو ← يلهون.

أما إن كان الفعل ناقصا بألف المد الفتحة الطويلة ـ وجدنا واو الجماعة واوا لينة ساكنة ، قبلها فتحة :

- يرضى ← يرضَوْن.

تفرقة بين الناقص بالواو أو الياء ، وبين معتل اللام بالألف المدية ، إنها عبقرية العربية الواضحة.

وفي إسناد الأفعال إلى ألف الاثنين ـ وهو فتحة طويلة ملمح آخر مهم ، ذاك أن الناقص دوما في أصله ينتهي بواو لينة أو ياء لينة ، وهو ما يظهر بصور مختلفة ، مثل :

- ألف مد ، يرضى ← يرضيان.
- واو مد ، يرنو ← يرنوان.

وهكذا فإن حالة إسناد الفعل إلى ألف الاثنين تشي وتشير إلى أصل لام الفعل الناقص ، هي في الأصل واو لينة أو ياء لينة ، وإن اتخذت أشكالا أخرى ، مثل :

- الفتحة الطويلة (الألف المدية).
- الكسرة الطويلة (الياء المدية).
- الضمة الطويلة (الواو المدية).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبما أن ألف المد لها طبيعة واحدة ـ أو صيغة واحدة ـ هي أنها فقط فتحة طويلة ، على خلاف الواو والياء فإنهما يمكن أن يكونا صوتين لينين أو حركتين طويلتين ، ومن ثم وجدنا واو الجماعة تسير في الاتجاهين مع الفعل الناقص ، إن انتهى بألف كانت الواو لينة ، وإن كانت واوا أو ياء كانت واو الجماعة ضمة طويلة ـ كما سبق ـ وكذا ياء المخاطبة إذا كان الفعل صحيح الآخر كان حركة طويلة ـ كسرة طويلة ـ وذلك في الأمر والمضارع :

- ... اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ.
- أنت تقرئين وتكتبين وتفكرين.

أما إسناد الناقص إلى ياء المخاطبة ، فيتم معه ما يتم مع الإسناد إلى واو الجماعة حين تمارس الياء والواو نفس الدور ، هما مع الفعل الناقص المنتهي بفتحة طويلة كانتا صوتا لينا ساكنا قبله فتحة ، وإن ختم الناقص بواو أو ياء كانتا ـ أي واو الجماعة وياء المخاطبة ـ كانت واو الجماعة ضمة طويلة ، وكانت ياء المخاطبة كسرة طويلة ، وقد سبقت أمثلة واو الجماعة ، والآني مع أمثلة ياء المخاطبة :

- تدعى ← أنت تدعين ← ياء المخاطبة حركة طويلة لأن الفعل الناقص ينتهي بياء.
- تسمو ← أنت تسمين ، ياء المخاطبة حركة طويلة لأن الناقص انتهى بواو.
- تَرْضَى ← أنت ترضيْن ، ياء المخاطبة لينة ساكنة قبلها فتح.

هذا في المضارع ، وفي الأمر :

- ادعُ ← ادعين ، ياء المخاطبة مدية.
- ادَّع بتشديد الدال ← ادّعين ، ياء المخاطبة كسرة طويلة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب ـ الأسماء الخمسة : باب في النحو ليس الفريد الوحيد الذي فاز بعنوان رقمي عددي ؟ هي أسماء خمسة بالفعل ، وإن كان لها شروط في إعرابها بالواو رفعا وبالألف المدية نصبا وبالياء جرا وخفضا : (أب ـ أخ ـ حم ـ فو ـ ذو) :

- جاء أبوه وأخوه.
- رأيت أخاه وحماه.
- وضع الطعام في فيه.
- تحدث إلى ذي مال.

وعندما أضاف بعضهم (هُنُ) أيضا أيضا أعطاهم عنوانا رقميا أيضا أيضا فسماهم (الأسماء الستة) بدل : الأسماء الخمسة ، بقي العنوان في الحالين رقما وعددا.

٣- المفرد والمثنى والجمع : وبما أن العربية انفردت عن غيرها بالتثنية ، فأصبح فيها المفرد والمثنى والجمع ، فإنها فرضت المطابقة بين أركان جملها في العدد ، وذاك في المبتدأ والخبر ، وفي الصفة والموصوف :

- محمد طالب وسيم.
- محمدان طالبان وسيمان.
- محمدون طلاب وسيمون.

هنا مطابقة في الإفراد والتثنية والجمع بين المبتدأ والخبر ، وبين الصفة وبين الموصوف.

إحدى التلميذات سألتني : أنتم تقولون بالمطابقة بين المبتدأ وبين الخبر فما

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تقول في (الرغيف نصفان) المبتدأ مفرد والخبر مثنى ؟ أجبتها : المطابقة هنا في ذياك المثال في المعنى ، فالنصفان هما الرغيف ، والرغيف هو النصفان ، تماما تماما مثل :

- الكتاب خمسون جزءا.
- السّلم مائة درجة.
- الجيش مليون جندي.

في كل ما سبق وفي غيره من الأمثلة المطابقة في المعنى ، وليس في اللفظ ، وهكذا.

والأمر في المطابقة لا يقتصر على المبتدأ والخبر ولا الصفة والموصوف ، إنما أيضا التأكيد ومؤكده :

- أكل السمكة كلها.
- أكل السمكتين كلتيهما.
- قابل الرجال كلهم.

بل إن المطابقة واضحة جدا مع اسم التفضيل ، مثل : هو الرجل الأكرم ـ هما الرجلان الأكرمان ـ هم الرجال الأكرمون [1] ، وهكذا.

٤- جموع القلة وجموع الكثرة : كثرت وتعددت صفوف الجموع في العربية ما بين الجمع المكسر والمصحح ، والمصحح مذكر سالم ومؤنث سالم ، وما يلحق بهما ، ثم اسم الجمع واسم الجنس ، الإفرادي والجمعي ، بل وجمع الجمع ... الخ.

(1) راجع كتابنا (الصرف العربي والنحو ...) القاهرة ٢٠٠٦ ، ص٥٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي الجمع المكسر فرقت العربية جموع القلة وجموع الكثرة ، وعلى أساس عددي ورقمي ، فجموع القلة من ٣ ـ ١٠ ، والكثرة من ١١ ـ ما شاء الله ، وهنا بنيت التفرقة بين نوعي الجمع المكسر على أساس الرقم والعدد ، العدد الأقل والقليل جمع قلة ، أو جمع للقلة من الأعداد ، أقل من عشرة إلى ثلاثة ، وهي أقل الجموع.

أما جمع الكثرة فما زاد عن عشرة إلى ما شاء الله من الأعداد والأرقام كما سلف قبيل ذلك.

وفي الصرف العربي أيضا أمثلة للأبواب المعنونة رقميا وعدديا وعديا ، منها :

٥- اسم المرة والهيئة : يصاغ من الفعل مصدر يدل على أن الحدث كان مرة واحدة أو تشير إلى الهيئة ، وهو ما يسمى اسم المرة واسم الهيئة ، فكيف يصاغان ـ يا يرحمك الله ـ ؟

أ ـ يصغ اسم المرة من الثلاثي بزنة (فعلة) بفتح الفاء ، مثل : أكلة وشربة وجلسة ، فإذا ختم مصدر المرة أو اسم المرة بتاء مربوطة وصف المصدر لبيان المرة مثل : رحمة واحدة.

ويصاغ من غير الثلاثي بزيادة تاء مربوطة ، مثل : انطلاقة ، إلا إذا انتهى المصدر بالتاء فإنه يوصف بما يدل على المرة ، مثل : ... إقامة واحدة.

ب ـ وللدلالة على الهيئة يصاغ مصدر برنة (فِعلة) بكسر الفاء ، ليس بفتحها ، كما في اسم المرة ، فمن أسماء الهيئة : (فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذبحتم فأحسنوا الذبحة [1]...) بكسر القاف في (قتلة) وكسر الذال في (ذبحة).

فإن كان اسم الهيئة مختوما بتاء مربوطة وصف المصدر للدلالة على الهيئة من غير الثلاثي [2].

ولا نريد أن ندخل في تفاصيل اشتقاق اسمي المرة والهيئة ، لكن نشير إلى أن تخصيص مصدر لوقوع الحدث مرة واحدة هو حساسية للرقم والعدد ، ربما لا نجده في لغية ـ تصغير لغة ـ أخرى ، وهو دأب للعربية رأيناه في كثير من الألفاظ وفي أبواب النحو ، والصرف أيضا.

وانظر إلى دقة العربية كيف فرقت بين اسمي المرة والهيئة في الثلاثي بأن جعلت الأول مفتوح الأول (الفاء) وجعلت اسم الهيئة مكسور اللام ، والوزن واحد في كليهما (فعلة) باستثناء حركة الفاء ما بين الفتح والكسر ، كما شرحنا ، هذي هي عبقرية العربية ، أو جانب من تيك العبقرية الواضحة.

٦- اسم الفاعل وصيغ المبالغة والصفة المشبهة : نتحدث عن هذي الثلاثة ، صوغها ، والفروق بينها ، كما يلي :

أ ـ اسم الفاعل : يصاغ من الثلاثي على وزن (فاعل) مثل : (هاتف ـ طارئ) وفي الأجوف (صائم ـ قائم ـ بائع) ومن غير الثلاثي بإبدال حرف المضارعة مضمومة ، مع كسر ما قبل آخره (مستخرج ـ مقبل ـ مهاجر).

(1) رواه مسلم ، ونص الحديث : (إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم وليرح ذبيحته).
(2) راجع كتابنا : (الصرف العربي والنحو ....) القاهرة ٢٠٠٦ ، ص٤٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب- صيغ المبالغة : إذا أردت المبالغة في اسم الفاعل أي تكرر الفعل جئت بصيغ خمس ، أمثلتها : (كرار ـ منحار ـ شكور ـ سميع ـ حذِر) أو مثل : (صدِّيق ـ فاروق) وكذا ما جاء بتاء المبالغة ، مثل : (همزة ـ لمزة ـ فهّامة).

جـ- الصفة المشبهة : أي باسم الفاعل ، وقد شبهت باسم الفاعل ، لأنها تدل ـ مثل اسم الفاعل ـ على من وقع منه الفعل أو تعلق به ، إلا أنها تدل على التكرار الشديد لدرجة الثبوت ، على عكس اسم الفاعل ، مثل : (كارم) اسم فاعل لا يدل على دوام صفة الكرم ، في حين تجد كلمة (كريم) تدل على ثبات هذه الصفة ودوامها. (1)

وتأتي من الثلاثي على صيغ عديدة ، من أمثلتها : (أشقر ـ شعراء ـ بطل ـ ضخم ...) الخ وتصاغ من غير الثلاثي على زنة اسم الفاعل إن أريد لها الثبوت والدوام (هو منطلق اللسان معتدل القوام) هنا ثبات واستمرار في انطلاق اللسان واعتدال القوام.

ترى ـ عزيزي القارئ ـ أن اسم الفاعل يأتي عند الإشارة للفعل مرة ، أو بشكل محدود ، فإن تكرر كثيرا كانت صيغ المبالغة ، فإن أصبح عادة ثابتة راسخة استخدمنا الصفة المشبهة.

وهذا ما يشير إلى تفرقة العربية بين الحالات الثلاث ، وحدة ناظريها كعين الصقر وحساسية العربية للإفراد والعدد والتعدد ، فإذا قلت فلان (قارئ) أو (هو القارئ) أي من قام بعملية القراء ، فإذا بالغ في القراءة ، قلنا : (قراء) على زنة (فقال).

(1) السابق ص٥٢ وقبلها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العامية المصرية :

هي الأخرى ما نجت من ألفاظ دالة على الرقم والعدد ، لقد قبست هذي الروح من الفصحى ، فإن العامية ليست ضرة للفصحى أو معادية لها بل هي بنتها التي جاءت من عباءتها ، وفي جعبتي أمثلة عدة من هذا النوع من ألفاظ العامية المصرية :

أ ـ دستة : وهي تساوي العدد ١٢ ، دستة الجوارب ، دستة من الملابس الداخلية أو غيرها ، وفي العامية الشامية (دزّينة) وقد تكون معربة عن كلمة dozen.

ب- رزمة : رزمة الورق يمكن أن تكون ٥٠٠ ورقة ، ويمكن لبعض الشركات أن تجعلها أقل ، ورزمة الأظرف التي توضع فيها الرسائل المكتوبة ، إذن فالرزمة مجموعة من الأوراق أو الأظرف أو غيرهما ، تيك الأشياء توضع في مكان واحد ، في كيس من الورق أو البلاستيك ، أو تلف عليها ورقة من وسطها ليظهر شكل المظروف وحجمه.

جدير ذكر أن كلمة (رزمة) هي فصيحة ، فقد جاء في مختار الصحاح [1] : (رزم الشيء جمعه ، وبابه نصر ، والرّزمة بكسر الراء : الكارة من الثياب ، وقد رزمها ترزيما إذا شدها رزما).

نعم هي فصيحة الأصل ، لكنها في العامية المصرية بضم الراء ، وهي في مختار الصحاح مكسورة العين ، كما نص صاحب مختار الصحاح ، وكذا في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مادة : (رزم).

جـ- الأستك : وهي الألف جنيه المصري ، لألف ترزم أو تربط (بأستكها) المعروف.

(1) مادة : (رزم).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

د- الأرنب : المليون من الجنيهات ، ربما بسبب كبر حجم المبلغ ، فقد أطلق على المليون هذه هذه التسمية ، أو هذا المبلغ يمكن أن يثمر خيرا كثيرا ومصالح ، مثل الأرنب الذي يتميز بالخصوبة الشديدة وكثرة التوالد.

هـ- الخروف ودكر البط : ذهب صديقي للتفاوض في مصلحة خاصة بي ، ثم جاء ليقول لي : (الطرف الآخر طلب خروفا فقلت له : لا ، سوف نعطيك ذكر بط - بالدال) هكذا ينطق في العامية ، وهو بالفصحى بالذال ، لكني كنت شغوفا أن أسأل صاحبي ، ما معنى الخروف ؟ فقال : الخروف ٥٠٠ جنيه ، فما دكر البط ؟ قال : مائة جنيه.

و- البريزة والشلن : البريزة في السابق كانت تعني عشرة قروش ، أي عشرة في المائة من الجنيه ، الآن اختفت هذه البريزة ، وهي الآن تعني عشرة جنيها ، وأحيانا يقال بريزة كبيرة أي مائة جنيه.

أما الشلن فكان يعني خمسة قروش ، أي ٥% من الجنيه ، الآن هي تعبر عن خمسة الجنيهات ، وهكذا حصل للفظتين رقي للمعنى :

- بريزة من عشرة قروش إلى عشرة جنيهات.
- شلن من خمسة قروش إلى خمسة جنيهات.

ز- الطورة : الطورة من الأشياء هي ٤ ، فإذا قلنا : طورة بلح أو طورة برتقال ، قصدنا أربعة من هذه الأشياء ، ولكن هذه الكلمة بدأ في الاختفاء الآن.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ح- الجوز : وهو قلب مكاني للكليمة الفصيحة (زوج) فهذه الأخيرة حدث لها قلب مكاني من زوج إلى جوز ، بواو مد ، على عكس (زوج) الواو لينة ساكنة قبلها فتح.

ونختم بطريقة لطيفة هي أن (عرج) من باب (دخل) إن طرأ العرج فنقول (عرَج يعرُج) بفتح الراء في الماضي وضمها في المضارع ، أما إذا كان العرج خلقة في المرء أو المرأة فهو من باب (طرب) يطرب ، أي (عرج) بكسر الراء (يعرج) بفتح الراء في المضارع.

وهنا نوجه أبناءنا الباحثين وزملاءنا إلى موضوع الباب الصرفي ، وعلاقته بالمعنى ، كما في (عرج) وندرس هذا مطبقين على معاجمنا العربية المختلفة بدءا من المختصرات مثل مختار الصحاح ، وانتهاء بالمطولات الموسوعات مثل لسان العرب لابن منظور، ثم أوسع المعاجم العربية طرا ، تاج العروس للزبيدي .

إن في تفريق العربية في تصريف العربية وأبوابها الصرفية بين الأبواب عند اتحاد الجذر ـ كما في المثال السابق ـ واختلاف الباب عند اختلاف المعنى لدليل ساطع على أن العربية ذات بصر حاد حديد يفرق بين الحالات وبين المعاني مهما كانت دقيقة لطيفة.

والصلاة والسلام على سيدنا أجمعين محمد وآله الأكرمين الأطهرين

شبكة الألوكة - قسم الكتب